عقولهم واطبعنَ في نفوسهم حب الله والقريب وهي الفضيلة كلها حتى اذا ترعرعوا وصاروا فتياناً وفتيات دخلوا المدارس وفي نفوسهم الذكيَّة جرثومة الفضيلة مغروسة من يد امٍ فاضلة

ولكن انَّى تنمو الغرسة الذكيَّة اذا دخل الصغير المدرسة ولم يلقَ فيها من يعتني به بل كيف تحيى تلك الجرثومة اذا لم تكن الوسائل موافقةً لانمائها وازدهائها . فما هي هاتيك الوسائل الفعَّالة في انماء الفضيلة وارتقائها ان هي الاَّ التفات رؤساء مدارسنا واساتذتها واهتمامهم بمراقبة الطَّلبة وتثقيف نفوسهم والسعي بهم في سبيل الخير والابتعاد عن الشر

وليس هذا كل الواجب لان الطلبة اذا خرجوا من المدارس وقد نمت في نفوسهم غرسة الفضيلة وبسقت فروعها واخضارت اوراقها وازهرت غصونها لا تلبث ان تكتنفها الحياة بمتاعبها واعمالها وبما ينصب لذويها من حبائل الشر . والغرسة مهما نمت وازدهرت لا تلبث طويلاً ان تذوي وتضمحل ان لم يتعهدها ذووها بالرعاية وضروب الاعتناء وكذا الفضيلة لا بدَّ لها ممن يذكر بها و يتعهدها من وقت الى آخر بما يزيدها بهجةً ونموًّا ذلك ما يُفرض على قادة الافكار الذين ترتاح الى نفثات اقلامهم النفوس

فيا منشئي مجلاتنا العلميَّة و يا محرري جرائدنا الادبيَّة بل يا كتَّابنا البارعين وكثيرون منَ انتم في هذا المقام انَّا لنشكر لكم سعيكم المبرور في بث المعارف والآداب وانكم ما برحتم مجاهدين في سبيل الحضارة والعمران على انا نناشدكم بفضلكم ان تجردوا صفاح اقلامكم البارعة للخوض في مضمار الفضيلة وتأييد مبادئها ونشرها فانكم اذا فعلتم تسعون خيرًا وتنالون من الله اجرًا

بيروت ومناظرها

من قصيدة نظمها حضرة الشاعر المجيد رزق الله افندي حداد وتليت في جمعية يد المساعدة

إلَى كم تسيل الدمعَ والدمعُ جامدُ ... وتسألُ عمن في الغضا وتناشدُ
وما انت تبغي في العقيق وحاجرٍ ... وقد درست في القفر تلك المعاهدُ
ألم ترَ في بيروت ظبياً تجرُّهُ ... حوتهُ قصورٌ لا حوتهُ الفدافدُ
وكم في حماها من ظباء اوانسٍ ... تجرُّ لها الآساد وهي سواجدُ
تلألأ شعري في محاسنها كما ... تلألأ في اجيادهنَّ القلائدُ
أُحبُّكِ يا بيروت يا موطن الصفا ... ففيكِ حياتي والمنى والمقاصدُ

وفيكِ رضعت الشعرَ والعلمِ والهدى ... وما انا للاحسانِ والفضل جاحدُ
فكم فيكِ من حسنٍ بديعٍ ونزهةٍ ... تكامل فيها الصفو والعيش راغدُ
وميناكِ "مينا الحسن"(١) لستِ مبالغًا ... وكم خطرت فيهِ الحسانُ الخرائدُ
وكم فيكِ من صرحٍ تسامى الى العلا ... وروض علوم منهُ تجنى الفوائدُ
وكنتِ مقرَّ العلمِ من عهد قيصر ... تؤمُّ منائيكِ العظامُ الاماجد
وكم فيكِ من مجدٍ قديمٍ وسؤددٍ ... الا فانظروا الآثارَ فهي شواهدُ
فهذي عروس الشام قد كملت بها ... محاسنُ تزهو في الورى ومحامدُ
تجلَّت امام البحر في خير موقعٍ ... فراق لهُ من حسنها ما يشاهدُ
يقبِّلها والشوق ملء فؤادهِ ... ألست ترى انفاسهُ تتصاعدُ
ويرجع من بعد اللقاء بحسرةٍ ... فما ينثني حتى تراهُ يعاودُ
ومن حولها لبنان قد قام حارسًا ... مخافة ان تسطو عليها الشدائدُ
يناطحُ أجنادَ السماء برَوْنقهِ ... وقد رسخت في الترب منهُ القواعدُ
ويسمو الى العليا وفي كبريائهِ ... تزلَّف منهُ المشتري وعطاردُ
فيا جارة الرمل ألَّتي بجمالها ... تغزَّل ارباب النهى وتناشدوا
أقمتِ لدى البحر الكبير عزيزةً ... فهل كان يدري انهُ لكِ والدُ(٢)
الا فاذكريهِ كلما هبَّت الصبا ... وما انهلَّ غيث فوق تربكِ جائدُ
وانَّ بهِ شوقًا إلَى الجبل الذي ... ناهُ قديمًا(٣) فهو للغيم حاسدُ
فوالله لن يحظى بغير خيالهِ(٤) ... يزور صباحًا اذ تغيب الفراقدُ
يئنُّ ولكن ليس يجدي انينهُ ... ولن تُرجعَ الايام ما هو فاقدُ
وقفت بهِ عند الضحى متأملاً ... وقد هاج وجدٌ في الاضالع خامدُ
فأعجبني مما رأيت اجتهادهُ ... ليُصلحَ من ذا الدهر ما هو فاسدُ(٥)
تراهُ الى الحرب العوان قد انبرى ... تطاردهُ الارياح وهو يطاردُ
يجيش ويرغي حين يرتدُّ خائبًا ... كأني بهِ دومًا عَلَى الدهر حاقدُ
ويلطمُ وجهَ البرِّ من فرط غيظهِ ... فتدفعهُ عنهُ الصخور الجلامدُ

(١) مكان في بيروت بجانب البحر (٢و٣) اشارة الى ان بيروت ولبنان كانا قديمًا مغمورين بمياه البحر المتوسط حسب الادلة الجيولوجية (٤) ان خيال الجبل يشاهد عند الصبح ممدودًا على سطح البحر وفي ذلك تورية (٥) اشارة الى ما يطرح فيهِ من الاقذار فيصلحها

وفيهِ الجواري المنشآت قد اغتدت تكرُّ عَلَى امواجهِ وتجالدُ
تشقُّ عباب اليم والموج مزبدٌ وتهزأ بالانواء والافق راعدُ
عميق قرارٍ ليس يدرك غورهُ يتيهُ بهِ عقل الفتى وهو راشدُ
تبثُّ لهُ الانبار ما في صدورها فكم سائلٌ منها لديهِ ووافدُ
يشبرُ الى كرّ العصور وفرّها وينبيكَ لا شيءٌ عَلَى الارض خالدُ
فان نقصت اعمارنا كلَّ ساعةٍ فما شابهُ نقصٌ ولا هو زائدُ
وان جاد نحو البرّ بالغيث والندى فكلُّ اليهِ لا محالة عائدُ
فما ضاع اجر المحسنين وانما لقد ضاع عمرٌ في البطالة نافدُ
فأعجبُ ممن لا يجود بمالهِ وعمرُك ما يبقى طريفٌ وتالدُ
فكم من فقيرٍ قام يشكو من الطوى وليس لهُ فوق البسيطة عاضدُ
تبيت عَلَى شبهِ القتاد ضلوعهُ وانتَ على مهد التنعم راقدُ
وتلظى على نار السهاد جفونهُ وجفنك في صفوٍ من العيش هاجدُ
يموت ولا يُلقى اسيفٌ لفقدهِ وما عادهُ غير المنيَّة عائدُ
فما لي ارى زيدًا يتيهُ تكبُّرًا على غيرهِ والكلُّ في الاصل واحدُ
فلو أنصفت فينا الليالي وما بغت لما كان في الدنيا حقيرٌ وماجدُ
وكان جميع الناس في الارض اخوةً يدوم التصافي بينهم والتعاضدُ
فلا تكُ مغرورًا بما قال جاهلٌ لهُ من ضلال النفس هادٍ وقائدُ
هلمَّ بنا نأكلْ ونشرب لاننا غوت غدًا والدهر للكل حاصدُ
فلِمْ يتعب الانسان طول حياتهِ وسيَّان من يسعى ومن يتقاعدُ
على انهُ يُجزى بما هو فاعلٌ من الاثم والحسنى وما هو قاصدُ
وليس سوى الاحسان بالمرء شافعٌ لدى الله ان ضاقت عليهِ المقالدُ
أرانيَ في قومٍ كرامٍ وانهم بهِ لجراح البائسين ضمائدُ
تهزُّهمُ حبُّ الندى أريحيَّةٌ وتُغريهمُ بالمكرُمات عوائدُ
فكم عزَّ فيهم بائسٌ وكم اهتدى بنورهم عن منهج الحق شاردُ
على انهم من امَّةٍ عريقةٍ لدى كلِّ قومٍ من مآثرها يدُ
لها الشيمُ الغرّاء والكرم الذي تغنَّى بهِ الحادي وأخبر رائدُ
فلا زلتمُ ركن المكارم والعلى يعزُّ بكم أزرٌ ويشتدُّ ساعدُ